M.Ü. İlâhiyat Fakültesi Dergisi
41 (2011/2), 203-220

شيخ الإسلام أبو السعود أَفَنْدِي ومكانته في اللغة والأدب

الدكتور أَيْدِينْ تَمِيزْأَرْ*

موجز البحث

أبو السعود أَفَنْدي هو أحد العلماء المتميزين الذين أنجبتهم الدولة العثمانية. إن البحوث التي أجريت حوله تشير إلى هذه الحقيقة كما تبينها الآثار التي تركها والأعمال التي قام بها. فإن البحوث التي أجريت في شخصياته ومؤلفاته مهمة للغاية، ولكنها تنحصر على اللغة التركية. فلذلك أردنا تعريف الشيخ أبي السعود الذي كتب مؤلفات قيمة بالعربية رغم أنه تركي من خلال مقالة وافية. فهو مدرس نبيل وقاض ممتاز وشيخ الإسلام المعروف، وفي الوقت نفسه لغوي قوي. تدل على هذه النواحي الآثار التي تركها وبخاصة تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم" الذي يغلب عليه طابع البلاغة. لذا سنتناول في هذا البحث هذا النحو المتعلق بأبي السعود أفندي على وجه الخصوص.

الكلمات الرئيسية: أبو السعود أَفَنْدي، إرشاد العقل السليم، اللغة العربية وآدابها، التفسير.

Özet

Ebussuûd Efendi, Osmanlının yetiştirdiği seçkin âlimlerden birisidir. Onun, hayatı boyunca ortaya koyduğu icraatlar ve geride bıraktığı eserler bu gerçeği gösterdiği gibi, hakkında yapılan çalışmalar da sözkonusu hakikate işaret etmektedir. Bu sebeple şahsı ve eserleri hakkında yapılan çalışmalar onu tanıtmak açısından oldukça önemlidir. Ancak bu çalışmalar Türkçe ile sınırlı kalmıştır. Bundan dolayı biz, Türk olmasına rağmen değerli Arapça eserler de kaleme alan Ebussuûd Efendi'yi, Arapça bir makale boyutunda tanıtmak istedik. O, seçkin bir müderris, önemli bir kadı, ünlü bir şeyhülislam olmasının yanı sıra aynı zamanda güçlü bir Arap dili ve edebiyatı alimidir. Dil sahasında geride bıraktığı çalışmalar ve özellikle belâgat yönü ağır basan tefsîri *İrşâdü'l-akli's-selîm ilâ mezâya'l-Kur'âni'l-Kerîm* bu yönlere delalet eder. Makalemizde, Ebussuûd Efendi'nin daha çok bu özelliğini ele alacağız.

Anahtar Kelimeler: Ebussuûd Efendi, İrşâdü'l-akli's-selîm, Arap Dili ve Edebiyatı, Tefsîr.

Abstract

Ebussuud Efendi (Dignified), was one of the great scholars educated by the Ottoman State. Throughout his life, he had many achievements and work left behind in history that show his reality, regarding the works of study about him as proof. With this respective reason and the works that concern him are very important to introduce. However, his work was written and limited in the Turkish language. Although Ebussuud was Turkish, he had valuable written Arabic pieces of work, and for this reason we wanted to present him in the Arabic language. He was a distinguished professor (mudarris), an important judge of Islamic canon law, and a strong Arabic language and literature scholar. The works he compiled, as well as, his tafseer especially related with the rhetorics of the Qur'an were an indication of this. We will further dwell upon the point of view about Ebussuud Efendi in our article.

Key Words: Ebussuûd Efendi, Irshâd al-akl as-salîm, Arabic Language and its rhetoric, Tafseer.

* مدرس جامعي في كلية الإلاهيات بجامعة مرمرة.

البحوث المدروسة عن حياة الشيخ أبي السعود ومؤلفاته في التفسير والفقه والأدب إلخ... باللغة التركية كثيرة جدا، لكنا لم نعثر ـحتى الآنـ إلا على اليسير مما كتب عنه باللغة العربية. لذلك أردنا أن نكتب مقالة عربية شاملة لحياته وتصانيفه (خاصة في اللغة والأدب).

اسمه

محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي الإمام العلامة الشيخ أبو السعود[١] وأطلق عليه مفتي الأنام وشيخ الأسلام وسلطان المفسرين وخاتمة المفسرين والمعلم الثاني وعلامة الكل وأبو حنيفة الثاني[٢] ومُفْتِي السلطنة العلية ومُفْتِي الدِّيَارِ الرُّومِيَّةِ ومُفْتِي الرُّومِ. وسُمِّي أيْضا خُواجه جَلَبِي.[٣]

مولده ونسبه

ولد الشيخ ـرحمه اللهـ في سنة ٨٩٦ هـ. (سنة ست وتسعين وثمانمائة من الهجرة) (٣٠ ديسمبر ١٤٩٠ملاديا) بقرية قريبة من القسطنطينية (اسمها مَتَرِيسْ أو مُدَرّس). كان أبو أبي السعود الشيخ محي الدين محمد اليَوْصِي[٤] قد ولد في قرية العماد (دِيرَكْلِيبَلْ)[٥] التي تقع بإسْكِلِيبْ تحت حدود مدينة جُورُوم. وكانت أم أبي السعود سلطان خَاتُونْ بنتَ مصطفى العمادي أخي عَليّ قُوشْجُو.[٦] نشأ أبو السعود في بيت عرف أهله بالعلم والفضل حتى قال بعضهم فيه: تربى في حِجْر العلم وارتضع ثدي الفضل إلى أن ترعرع وحبا، ولا زال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه وامتد ساعده واشتد اتساعه.[٧]

للشيخ تلاثة أولاد (أحمد ومحمد ومصطفى) وثلاث بنات (خديجة ورحيمة وكريمة). استمر نسب الشيخ ـرحمه اللهـ بولده الصغير مصطفى جَلَبِي.[٨] هذا النسب قد استمر إلى أوائل القرن العشرين وهو يتكون من العلماء والأمراء.[٩] ذكر حسين نِحَالْ أَطْصِطْ أنّ نِعْمَتْ بَايْرَاقْدَارْ قد قامت بأطروحة التخريج في

---

١ خير الدين الزِّرِكْلي، الأعلام، بيروت، ١٩٨٤، ٥٩/٧؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، لبنان، ٣٠١/١١؛ إبن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ١٩٩٣، ٥٨٤/١٠؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٦، ٣٢٧/١؛ عادل نويهض، معجم المفسرين، ١٩٨٦، ٦٢٦/٢.

٢ آقْكُنْدُزْ، أحمد، *Ebussuûd Efendi*، (DİA. (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi)، إستانبول، ١٩٩٤، ٣٦٥/١٠.

٣ آطْصِطْ، حسين نِحَالْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، إستانبول، ١٩١٥، صـ ١

٤ بورسوي، محمد طاهر، *Osmanlı Müellifleri*، إستانبول، ١٩١٥، ٢٢٦/١.

٥ كما أشير في المصدر الآنف الذكر (آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، DİA.، ٣٦٥/١٠) "العماد" اسم آخر ل"دِيرَكْلِيبَلْ" الذي ولد فيه والد أبي السعود. مع هذا أفاد كُولين إيمْبَرْ أن أيَّ مصدر لم يذكر هذه المعلومة (إيمْبَرْ، كُولين، *Ebussuûd ve Osmanlı'da İslamî Hukuk*، ترجمة. مرتضى بدر، إستانبول، ٢٠٠٤، صـ ١٤.)، لكن هذا غير صحيح كما تلاحظ.

٦ لمزيد من المعلومات والتحقيقات في النسب ومكان الولادة لأبي السعود انظر، اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، بيروت، ١٩٩٨، صـ ١٤١؛ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، DİA.، ٣٦٥/١٠.

٧ اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ ١٤٢؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٢٧/١.

٨ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، DİA.، ٣٦٦/١٠.

٩ لمزيد من المعلومات انظر، كوُلْتَبَه، نَجاتِي، *Ebussuûd Efendi*، إستانبول، ١٩٨٤، صـ ٦١ـ٦٢.

أبي السعود تحت عنوان "*Ebussuûd ve Soykütüğü*"،[١٠] لكن ـمع الأسفـ لم نستطع العثور على هذا البحث في المكاتب.

خدم الشيخ ـرحمه اللهـ في المناصب العالية في الدولة العثمانية حوالي ستين (٦٠) عاما فقد أدرك عهد بَايَزِيدْ الثاني وعهد سليم الأول وعهد سليمان خَانْ وعهد سليم الثاني.[١١]

حياته العلمية

هو مفسر وفقيه وأصولي وشاعر، عارف باللغة العربية والفارسية والتركية.[١٢] قرأ أبو السعود كثيرا من كتب العلم على والده؛ مثل "حاشية التجريد" للسيد الشريف الجرجاني (١٤١٣/٨١٦) بتمامها و"شرح المفتاح" للشريف الجرجاني أيضا قرأه عليه مرتين و"شرح المواقف" له أيضا.[١٣] وتتلمذ على كثير من جلة العلماء، منهم؛ مُؤَيَّدْزادَه عبد الرحمن أَفَنْدِي (١٥١٦/٩٢١) تلميذ جلال الدين الدوّاني (١٥٠٢/٩٠٨)، ومولانا سَيْدِي قَرَمَاني (١٥٢٧/٩٣٣)، وابن كَمَالْ (١٥٣٤/٩٤٠)، فاستفاد منهم علما جما. ثم طارت سمعته وفاضت شهرته وعظم صِيتُه، وتولى التدريس في كثير من المدارس التركية، أولاً في مدرسة إسْحاق باَشاَ بإينَكُولْ، ثانيا وُظِّفَ في مدرسة داوود باَشاَ في إستانبول وبعد عام في مدرسة محمود باَشاَ بإستانبول. وتولى التدريس في كَابْزَه سنة ٩٣١ هجرية. وفي سنة ٩٣٤ أصبح مدرسا لمدرسة المفتي التي تُعْتَبَر من المدارس الثمانية.[١٤] فقد جمع صاحبنا بين العلم والأدب فبينما نراه مجوّدا فيما كتبه وألفه من كتب العلم، نراه مبدعا غاية الإبداع فيما أثر عنه من منثور ومنظوم.[١٥]

كان الشيخ أبو السعود حاضر الذهن سريع البديهة ويكتب إجابات فقهية مرارا في يوم واحد على ألف رقعة.[١٦] وكان ـرحمه اللهـ كما قيل عنه من الذين قعدوا من الفضائل والمعارف على سنامها وغاربها، وسارت بذكره الركبان في مشارق الأرض ومغاربها، ولقد حاز قصب السبق بين أقرانه، ولم يقدر أحد أن يجاريه في ميدانه، ولقد كان اشتغاله بالتدريس وتنقله بين كثير من المدارس وتوليه للقضاء ثم الفتوى عائقا له عن التفرغ والتصنيف والتأليف ، ولكنه انتهز فرصا من وقته فصرفها إلى كتابة التفسير، فأخرج للناس كتابه الذى سماه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، كما أنه كتب بعض الحواشي على تفسير الكشاف وكتب حاشية على العناية من أول كتاب البيع من الهداية.[١٧] سنذكر هذه الآثار بتمامها فيما بعد أن شاء الله.

---

[١٠] لمزيد من المعلومات انظر، آطْصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ ٣.

[١١] دَاغْلَارْ، عبد القادر، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، أطروحة ماجستر، صـ ١٠٤.

[١٢] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٣٠١/١١.

[١٣] **إبن العماد، شذرات الذهب، صـ ٥٨٥، ٥٨٦.**

[١٤] آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، DİA، ٣٦٥/١٠.

[١٥] اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ ١٤٠ـ١٤١؛ الذهبي، التفسير والمفسرون ٣٢٧/١.

[١٦] الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧.

[١٧] الذهبي، التفسير والمفسرون ٣٢٧/١.

حياته في القضاء

بعد عملية الدراسة قُلِّدَ أبو السعود قضاء بورصة عام ٩٣٩ هـ، ثم نُقل إلى قضاء القسطنطينية. عندما أصبح مفتيا بالقسطنطينية عين له السلطان كل يوم مائتين وخمسين درهما. وفي عام ٩٤٤ هـ. صار قاضي العسكر (قاضي الجنود)[١٨] في ولاية رُومْ أَلِي فلحق الغزوة. استمر أبو السعود في قضاء ولاية رُومْ أَلِي مدة ثماني سنوات. أثناء غزوات قَرَابُوغْدَانْ وأسْتَرْغُونْ وبُودِنْ قام إلى جانب السلطان. وفي سنة ٩٥٢ هـ. تولى أبو السعود المشيخة،[١٩] فقام بها خير قيام بعد أن اضطرب أمرها بانتقالها من يد إلى يد.[٢٠] عالج أبو السعود أمر المراتب العلمية وحاول تنظيمها وأثبت أسسا قانونية خاصة لها (مسمىً بأصول الملازمة[٢١]).[٢٢]

ومكث في منصب الإفتاء نحو ثلاثين سنة.[٢٣] أظهر في هذا المنصب الدقة العلمية التامة والبراعة والفتوى والتفنن فيها. وكان متمكناً من العربية والفارسية والتركية. وقد ذكروا عنه أنه كان يكتب جواب الفتوى على منوال ما يكتبه السائل من الخطاب، فإن كان السؤال منظوما كان الجواب منظوما كذلك مع الإتفاق بينهما في الوزن والقافية وإن كان السؤال نثرا مسجعا كان الجواب مثله وإن كان بلغة العرب فالجواب بلغة العرب، وإن كان بلغة الترك فالجواب بلغة الترك وهكذا مما يشهد للرجل بسعة أفقه وغزارة مادته، ولقد قرأنا في ترجمته شيئا من الإستفتاء والفتوى، فوجدنا صدق ما قيل عنه في ذلك.[٢٤] طوال وظيفته هذه قام بتحقيق الفتاوى التي حلّت المشكلات في المجتمع العثماني حلا عمليا ومعقولا وسهلا.[٢٥] أبدى هذه الحقيقة أطروحة الدكتورة التى إقيمت من قبل بَهْلُول دُزَنْلي، سنة ٢٠٠٧، تحت عنوان "*Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*"، في قونيا.

شخصيته

وكان أبو السعود طويل القامة، خفيف العارضين، غير متكلف في الطعام واللباس، غير أن فيه نوع اكتراث بمداراة الناس والميل الزائد لأرباب الرئاسة، فكان ذا مهابة عظيمة، واسع التقرير، سائغ التحرير، يلفظ الدرر من كلمه، و ينثر الجوهر من حكمه، بحرا زاخرا، وطودا باذخا. قيل إنه لا يترك التدريس إلا في

---

[١٨] هذا مصطلح استعمل في لغة الدول الإسلامية منذ زمن العباسيين. هذا التعبير يعني القاضي الذي يحكم في مسائل الجيوش. صار في عهد السلطان مُرَادْ الأول تعبيرا رسميا. (بَاقْ أَلِنْ، محمد زكي، *Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü*، آنْقَرَة، ١٩٨٣، صـ. ٢٢٩)

[١٩] آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ٣٦٥/١٠؛ اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ. ١٤٢.

[٢٠] محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، بيروت، ١٩٢٩، ٢٦١/١؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٢٦/١، ٣٢٧.

[٢١] أصول الملازمة: انتظار متخرجي المدرسة لتولي وظيفة التدريس والقضاء بينما يقيمون التدرّب والأعمال المهني لاكتساب التجربة. لمزيد من المعلومات انظر، إبْشِرلي، محمد، *Mülâzemet*، .DİA، إستانبول، ٢٠٠٦، ٥٣٧/٣١.

[٢٢] آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ٣٦٦/١٠؛ فِدانْ، بِلْمَازْ، *Ebussuûd'un Fikhî Meseleleri Çözümündeki Metodu*، أطروحة الدكتورة، إستانبول، ٢٠٠٧، صـ. ٣٧.

[٢٣] آطْصِظْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٢.

[٢٤] الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٢٦/١، ٣٢٧.

[٢٥] دَاغْلَارْ، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، صـ. ١٠٤.

عطلة الأعياد.[٢٦]

كان الشيخ أبو السعود عالماً عاملاً، وإماماً كاملاً شديد التحري في فتاواه حسن الكتابة عليها، وذو قدر مهيب حسن المجاورة، ومنصفا ديّناً خيّراً سالماً مما ابتلي به كثير من موالي الروم من أكل الرشوة، سالم الفطنة جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة.[٢٧]

وفاته

توفي أبو السعود بمدينة القسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد في الخامس من جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة من الهجرة (٩٨٢ هـ.) (٢٣ آغسطس ١٥٧٤مـ.). وكانت جنازته حافلة بالناس، صلى بالناس صلاة الجنازة مُحَشِّي سِنَانْ أَفَنْدي الذي كتب حاشية على تفسير القاضي البيضاوي في جامع السلطان محمد الفاتح الكبير في ملأ عظيم. ثم دفن في إستانبول بمقبرته التي أنشأها بالقرب من تربة الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري. أقيم في الحرم الشريف صلاة الجنارة في غيابه وكتِب عنه مرثيات عديدة.[٢٨]

مكانته في اللغة والأدب

قال الشيخ قطب الدين المفتي (١٥٨٢/٩٩٠): "اجتمعتُ بأبي السعود في الرحلة الأولى وهو قاضي إستانبول سنة ٩٤٣ هـ. فرأيته فصيحا وفي الفن رجيحا، فتعجبت من تلك العربية ممن لم يسلك ديار العرب ولا محالة أنها من منح الرب."[٢٩] في هذا السياق، مما يبين فصاحة أبي السعود إجابته الأسئلة التي وجهت إليه. فلنقدم بعض المعلومات حول هذا المجال.

أجاب أبو السعود عن الأسئلة التي وجهت إليه بلغة السؤال عينها، إن كان السؤال تركيا كان الجواب تركيا وإن كان عربيا فالجواب عربي وإن كان فارسيا فالجواب فارسي.[٣٠]

مثلا، مسألة رجل توفي وترك أخًا وأولاد عم، فهل لأولاد العم أن يأخذوا تركته أم للقاضي أن يسلم التركة إلى رجل أمين وثقة يحفظها إلى أن يتبين أمر المفقود. الجواب: على القاضي أن يسلم التركة إلى أمين ثقة يحفظها إلى تبين أمر المفقود.[٣١]

---

[٢٦] إبن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٥/١٠؛ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ٣٦٦/١٠.

[٢٧] نجم الدين محمد الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، ١٩٧٩، ٣٥/٣.

[٢٨] الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٢٧/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٦/١٠؛ الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧؛ عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ٣٠١/١١؛ خاجي خليفة، كشف الظنون، بيروت، ١٩١/٥؛ الشوكاني، البدر الطالع، ٢٦١/١؛ عادل نويهض، معجم المفسرين، ٦٢٦/٢؛ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ٣٦٦/١٠.

[٢٩] اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ. ١٤٢.

[٣٠] لمزيد من المعلومات والأمثلة انظر، آتَشْ، سليمان، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، العدد، ١، ١٩٩٩، صـ. ٦٨.

[٣١] **فِدانْ**، *Ebussuûd'un Fikhî Meseleleri Çözümündeki Metodu*، **صـ. ٥١.**

وإذا كان السؤال منثورا أو منظوما فالجواب يكون على شاكلة نوع السؤال.[٣٢] على سبيل المثال، ينسب إليه البيتان اللذان أجيب بهما بيتا العجم وهما؛

نحن أناسٌ قد غَدا دَأْبُنا حبّ عليّ بن أبي طالبِ
يَعِيبُنا الناسُ على حُبِّه فلعنةُ الله على العَائِبِ

فأجاب الشيخ أبو السعود بقوله؛

ما عَيْبُكُمْ هذا ولكنّه بُغْضُ الذي لُقِّبَ بالصَّاحِبِ
وقَولُكُم فيه وفي بِنْتِه فَلَعنةُ الله على الكَاذِبِ.٣٣

ومثال آخر ما يلي،

"السؤال،

"مسألة هذا وكملناه عشاء من أجل صيام ما قولك يا فقيه في فتواه عجل بكلام
من بات معانقا لمن يهواه في صبح ظلام هل يفطر عند ما يُقَبِّلُ فاه أم صوم تمام؟"

والجواب،

"يا سائل من يفقه في فتواه الشرع فسيح اسمع بمقالنا واتبع معناه
إن مليح لا يفطر عندما يُقَبِّلُ فاه الصوم صحيح"٣٤

وبالإضافة إلى ذلك أجاب أبو السعود عن بعض الأسئلة بأسلوب إشاري. يكمن الجواب في ضمن حروف الكلمة التي يجيب الشيخ بها.

مثلا، يُسأل عن الرخصة التي تبيح عدم الصوم في رمضان. في أي حال تكون؟ أجابه الشيخ بهذا القول "يباح فطر ستة مواضع وذلك في سمح شرعي." الكلمتين الأخيرتين في هذا القول تتضمنان الجواب بأكمله، فهما "سمح شرعي" أصل الجواب يكمن في حروف الكلمتين هاتين. يعني أن س: سفر، و م: مرض، و ح: حمل، و ش: شيخوخة، و ر: رضاع، و ع: عطش. فكل هذه المواضع يتمكن لصاحبها من ألا يصوم في رمضان.[٣٥]

---

[٣٢] لمزيد من المعلومات و الأمثلة انظر، آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٦٨.

[٣٣] إبن العماد، شذرات الذهب، صـ. ٥٨٥، ٥٨٦؛ قَراقَيا، محمد زكي، *Ebussuûd Tefsîrinde Belâgat İlmi Uygulamaları*، أطروحة الدكتورة، أرزُروم، ٢٠٠٧، صـ. ٢٨.

[٣٤] **فِدانْ**، *Ebussuûd'un Fikhî Meseleleri Çözümündeki Metodu*، **صـ. ٥١**.

[٣٥] **فِدانْ**، *Ebussuûd'un Fikhî Meseleleri Çözümündeki Metodu*، **صـ. ٥٠**.

مؤلفاته في اللغة والأدب

الشيخ أبو السعود أحد العلماء العثمانيين الذين ألفوا كثيرا جدا. ليس أحد مشتهرا بكثرة التأليف بين مشايخ الإسلام بعد أبي السعود سوى شيخ الإسلام ابن كمال، لأنه كان ذا تأليف كثير قبله. من أجل ذلك انتُقد شيوخ الإسلام الذين تولوا المشيخة بعد أبي السعود بقلة التأليف. كتب أبو السعود طوال عمره القريب من مائة عام مؤلفات عديدة في اللغة والأدب كما أنه ألف عديدا في الفقه والتفسير والعقائد والكلام.[٣٦] مؤلفاته المتعلقة باللغة والأدب تدلنا على أنه اهتم كثيرا في اللغة والأدب. تتكون هذه المؤلفات من الرسائل العلمية والقصائد العربية[٣٧] والمنشآت. بعض تصانيفه باللغة العربية وبعضها باللغة التركية. في هذه المقالة سنقدم المعلومات الكافية عن هذه المؤلفات.

إذا ذكرنا الشيخ أبا السعود خطر ببالنا أولاً تفسيره المسمى "بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم". كتابة هذا التفسير باللغة العربية أثبتت أن أبا السعود كان يعلم بلغة العرب علما جما مع أنه رجل تركي. من أجل هذا، سنذكر تحت هذا العنوان أولا بعض المعلومات عن تفسيره فيما يلي.

١ــ إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم[٣٨]: هو من أجلّ التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقا وتدقيقا. إن صاحب هذا التفسير اشتغل كثيراً بالتدريس والقضاء والفتوى، ولكنه انتهز فرصاً من وقته وألَّف فيها هذا الكتاب. والمؤلف نفسه يقرر هذا فى مقدمة تفسيره.[٣٩] من أجل ذلك أنه لم يُخرِج تفسيره للناس دفعة واحدة، بل ابتدأ فيه. فلما وصل إلى آخر سورة "ص" عرض له من الشواغل ما جعله يقف فى تفسيره عند هذا الحد، فبيَّض ما كتب فى شعبان سنة ٩٧٣هـ. (ثلاث وسبعين وتسعمائة من الهجرة) ثم قدمه إلى السلطان ، فتلقاه السلطان سليمان خَانْ (١٥٢٠ــ١٥٦٦) بحسن القبول، وأنعم عليه بزيادة فى وظيفته (راتبه) كل يوم خمسمائة درهم. ثم تيَّسر له بعد ذلك إتمامه، فأتمه بعد سنة، ثم قدمه إلى السلطان ثانياً، فقابله السلطان بمزيد لطفه وإنعامه، وزاد فى راتبه مرة أخرى.[٤٠]

في الحقيقة أن هذا التفسير غاية فى بابه، ونهاية فى حسن الصوغ وجمال التعبير. كشف فيه صاحبه عن أسرار البلاغة القرآنية،[٤١] ومن أجل هذا ذاعت شهرة هذا التفسير بين أهل العلم، وشهد له كثير من العلماء بأنه خير ما كُتب فى التفسير. فصاحب "العقد المنظوم فى ذكر أفاضل الروم" يقول عنه: "وقد أتى فيه بما لم تسمح به الأزمان، ولم تقرع به الآذان، فصدق المثل السائر في حقه "كم ترك الأول للآخر"".[٤٢] وقيل في

---

[٣٦] دَمِير، عبد الله، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، إستانبول، ٢٠٠٦، صـ. ٤١.

[٣٧] هذه مجموعة تجمع أنواعا من القصائد العربية لأبي السعود (آقكندز، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ١٠/٣٧١؛ دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٥١.)

[٣٨] خاجي خليفة، كشف الظنون ، ١/٢٤٩ ، ٢/٣٤٤ ؛الزركلي، الأعلام، ٧/٥٩ ؛ابن العماد، شذرات الذهب، ١٠/٥٨٤.

[٣٩] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، ١٩٩٤، ١/٥ــ٦.

[٤٠] آطَصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٦.

[٤١] أقيم تصديق هذا الواقع ببحث الدكتورة في تركيا تحت عنوان " *Ebussuûd Tefsîrinde Belâgat İlmi Uygulamaları*"، لمزيد من المعلومات انظر إلى البحث المذكور.

[٤٢] طاشكبريزاده، العقد المنظوم (ذيل الشقائق النعمانية)، صـ. ٤٤٤؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ١/٣٤٧.

"الفوائد البهية فى تراجم الحنفية": "وقد طالعتُ تفسيره وانتفعتُ به وهو تفسير حسن، ليس بالطويل المملّ، ولا بالقصير المخلّ، متضمن لطائف ونكات، ومشتمل على فوائد وإشارات. ووقع له التلقي بالقبول من الفحول الكبار، لحسن سبكه وصدق تعبيره، فصار يقال فيه "خطيب المفسرين". ومن المعلوم أن تفسير أحد سواه بعد "الكشاف" و"أنوار التنزيل" لم يبلغ إلى ما بلغه من رتبة الاعتبار والاشتهار."[٤٣] إذا أمعنا النظر إلى الإرشاد وقارنا بين "الكشاف" و"أنوار التنزيل" وبينه وجدنا هذه الحقيقة بعينها.

ولم يظفر هذا التفسير ـكغيره من التفاسيرـ بكثرة الحواشي والتعليقات التى تكشف عن مراده أو تتعقبه فى بعض ما يقول، ولم يقع تحت يدنا شئ من ذلك. غير أننا نجد فى "كشف الظنون" عند الكلام عن هذا التفسير ذكر ما كتب عليه من التعليقات. فمن ذلك، تعليقات الشيخ أحمد الرومى الآقْحِصَارِى المتوفى سنة ١٠٤١ هـ. (إحدى وأربعين وألف من الهجرة) من سورة الروم إلى سورة الدخان. وتعليق الشيخ رضىّ الدين بن يوسف القدسي (١٥٦٣/٩٧١)، علَّقها إلى قريب من النصف، وأهداها إلى الشيخ أسعد بن سعد الدين حين دخل المقدِس زائراً. وكان دأب رضىّ الدين فيها نقل كلام العلامتين الزمخشرى والبيضاوي وكلام ذلك الفاضل أبى السعود بقوله: قال الكشاف وقال القاضي وقال المفتي، ثم المحاكمة فيما بينهم.[٤٤] ولا نعلم أحداً كتب عليه غير من ذكرتهما.[٤٥]

إذا قرأنا مقدمة تفسير أبي السعود يتبين لنا أن أبا السعود يعتمد فى تفسيره على تفسير الزمخشري (١١٤٣/٥٣٨) والبيضاوي (١٢٨٦/٦٨٥) وغيرهما مما تقدمه. يقول الشيخ: "ولقد كان في سوابق الأيام وسوالف الدهور والأعوام أوان اشتغالي بمطالعتهما (الكشاف وأنوار التنزيل) وممارستهما وزمان انتصابي لمفاوضتهما ومدارستهما يدور في خلدي على استمرار آناء الليل وأطراف النهار أن أنظم درر فوائدهما في سمط دقيق وأرتب غرر فوائدهما على ترتيب أنيق وأضيف إليها ما ألفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة من جواهر الحقائق."[٤٦] غير أنه لم يغتر بما جاء فى الكشاف من الاعتزالات. ولهذا لم يذكرها إلا على جهة التحذير منها، مع جريانه على مذهب أهل السُّنَّة فى تفسيره. ولكن نجده قد وقع فيما وقع فيه صاحب الكشاف، وصاحب أنوار التنزيل حيث أنه ذكر فى آخر كل سورة حديثاً عن النبي ـصلى الله عليه وسلمـ فى فضلها، وما لقارئها من الثواب والأجر عند الله،[٤٧] مع أن هذه الأحاديث موضوعة باتفاق أهل العلم جميعاً.[٤٨] مع هذا كله خدم أبو السعود في طلوع شمس العلم والعرفان التي تكاد تغرب.[٤٩]

٢ـ رسالة في تصحيح الألفاظ المتداولة بين الناس (سَقَطات العَامَّة = غلطات العَامَّة): هي ثانية

---

[٤٣] اللَّكْنَوِي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، صـ. ١٤١؛ الشوكاني، البدرالطالع، ٢٦١/١؛ الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٤٧/١؛ الأدرنوي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، صـ. ٢١٦.

[٤٤] خاجي خليفة، كشف الظنون، ٢٥٠/١ـ٢٥١.

[٤٥] الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٤٨/١؛ بِلْمَنْ، عمر نَصوحي، *Tefsîr Tarihi*، آنْقَرة، ١٩٥٥، ٤٧٨/٢.

[٤٦] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٤/١ـ٥.

[٤٧] على سبيل المثال انظر، أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢٧٨/١، ١٣٧/٢، ٢٦٥.

[٤٨] الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٤٩/١.

[٤٩] بِلْمَنْ، *Tefsîr Tarihi*، ٤٧٨/٢.

الرسالتين المتعلقتين بموضوع المَغَالِط[٥٠] بحسب البحوث التي أقيمت حتى الآن. والرسالة الأخرى هي "رسالة كمال بَاشَا زَادَه". اتخذ أبو السعود رسالة كمال بَاشَا زَادَه مصدرا وأضاف البعض إليها. فرق رسالة أبي السعود المتميز من الأخرى أنها كتبت باللغة التركية.[٥١] قام بتحقيق هذه الرسالة حَيَاتِي دَوَلِي في سنة ١٩٩٧ مقارنا بين النُسَخ الثلاثة التي تتم بعضها البعض, هذا التحقيق كُتِب بالحروف التركية. هذه الرسالة اهتمت بألفاظ اللغة العربية حتى الفارسية التي انتقلت إلى اللغة التركية. لذا تتكون قائمة الكلمات من الحروف العربية. على الرغم من ذلك، يمكن أن نعُدَّها من القواميس الأولى في اللغة التركية.[٥٢] شُرِحت الرسالة التي نحن بصددها من قِبَل شَهْرِي شَوْكَتْ مصطفى أَفَنْدِي وطبعت في إستانبول سنة ١٩٠١.[٥٣] ونعتقد أن هذه الرسالة تعطينا المعلومات القيمة في العلاقة بين اللغة التركية واللغة العربية كما أنه تُظهر هذه العلاقةَ في عهد القانوني السلطان سليمان.

٣ــ سَقَطات العَامَّة في الكتابة: مع الأسف الشديد لم نميز هل هذه الرسالة نفس الرسالة في تصحيح الألفاظ المتداولة بين الناس أم لا. لأن المحقق قال: "سقطات العامة في الكتابة" رسالة أخرى[٥٤] وقال أيضا: "سقطات العامة" و"غلطات العامة" و"رسالة في تصحيح الألفاظ المتداولة بين الناس"، كلها نفس الشيء.[٥٥] ومن الملاحظ أن كلمة "الكتابة" يوصلنا إلى نتيجة صحيحة، فهي أن سقطات العامة هي الرسالة المسمى برسالة في تصحيح الألفاظ المتداولة بين الناس. أما سقطات العامة في الكتابة فهي رسالة تركز في مغالط الكتابة وخاصة في الكتابة المرتبطة بالفتاوى.[٥٦] كما أنه يُلفِّت النظر إلى هذه النتيجة توضيحُ عبد القادر دَاغْلَارْ الذي قام أولاً بتحقيق "رسالة في تصحيح الألفاظ المتداولة بين الناس" ثانياً و"سقطات العامة في الكتابة" تحت عنوان "تنبيهات أبي السعود كُتّابَ الفتاوى".[٥٧] يمكن أن نعدّ هذه الرسالة دليلةً للكتابة آنذاك.[٥٨] وفي النتيجة، هاتان الرسالتان مصدران مهمان في كتابة الكلمات التي انتقلت من العربية إلى التركية.

---

[٥٠] في هذه النُقطة نريد أن نوجه النظر إلى شيئ مهم. يجمع بعض الكتاب كلمة غلط على أغلاط وغلطات وغيرها وهذا لحن، لأن المصدر الثلاثي لا يجمع وما ورد منه مجموعا فغير صحيح. (لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، بيروت، ١٩٥٦، صـ. ٥٥٧)

[٥١] دَوَلي، حياتي، *Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri*، İlmî Araştırmalar، إستانبول، ١٩٩٧، العدد، ٤، صـ. ٩٩.

[٥٢] دَوَلي، *Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri*، İlmî Araştırmalar، صـ. ١٠٠، ١٠٣، ١١٢.

[٥٣] دَوَلي، *Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri*، İlmî Araştırmalar، صـ. ١١٢

[٥٤] دَوَلي، *Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri*، İlmî Araştırmalar، صـ. ١٠٠.

[٥٥] دَوَلي، *Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri*، İlmî Araştırmalar، صـ. ٩٩.

[٥٦] دَاغْلَارْ، عبد القادر، *Ebussuûd Efendi'nin Telaffuz-İmla Üzerine Dikkatleri ve İki Risalesi*، Turkhis Studies، أُرْزِينْجَان، ٢٠٠٨ العدد. ٣، صـ. ٢٠٤.

[٥٧] دَاغْلَارْ، *Ebussuûd Efendi'nin Telaffuz-İmla Üzerine Dikkatleri ve İki Risalesi*، Turkhis Studies، صـ. ٢٠٤، ٢٠٦؛ أشار إلى هذه الرسالة بَهْلُول دُزَنْلي في بحثه. (أنظر، دُزَنْلي، بَهْلُول، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، قونيا، ٢٠٠٧، صـ. ٦٠)

[٥٨] دَاغْلَارْ، *Ebussuûd Efendi'nin Telaffuz-İmla Üzerine Dikkatleri ve İki Risalesi*، Turkhis Studies، صـ. ٢١٣.

٤ــ رسالة في معنى "جَلَاب": هذا اللفظ كان موضوعا للنقاش في الأدوار المتعددة في الدولة العثمانية. لذا كتب أبو السعود رسالة في هذا الموضوع في عهده كما كان بعض المؤلفين قد كتبوا في زمنهم. هذه الرسالة ليست مطبوعة حتى الآن. مع أن مخطوطتها موجودة في مكتبة سليمانية بقسم رشيد أَفَنْدي تحت رقم ٩٨٥.[٥٩]

٥ــ رسالة متعلقة بموضوع "الإضافة" في كافية ابن الحاجب: في هذه الرسالة يتناول الشيخ ــرحمه اللهــ آراء نور الدين عبد الرحمن الجامِع (١٤٧٢/٨٧٦) والآخرين المتعلقة بموضوع "الإضافة" الذي جاء في الكافية. مع الأسف لم طُبِعت هذه الرسالة بعدُ. توجد مخطوطة في مكتبة سليمانية بقسم أسعد أَفَنْدي تحت رقم ٣٦٧٥.[٦٠]

٦ــ رسالة في الفرق بين المَقَام والمُقَام: هذه الرسالة تتحدث عن فرق هذين اللفظين. توجد مخطوطة هذه الرسالة في مكتبة سليمانية بقسم أسعد أَفَنْدي تحت رقم ٣٧٢٩.[٦١]

٧ــ القصيدة الميمية الطويلة[٦٢]: نظم أبو السعود أفندي هذه القصيدة بالعربية على الرغم من أنه تركي، فهذا يدل على وقوفه على اللغة العربية وآدابها. قام سليمان آتَشْ بتحقيق هذه القصيدة مع ترجمتها إلى اللغة التركية.[٦٣] في الحقيقة كتبت هذه القصيدة نظيرةً لقصيدة الشاعر المشهور أبي العلا المعري (١٠٥٧/٤٤٩). هذه القصيدة تتكون من نيّف وتسعين بيتا، وقافيتها تنتهي بحرف الميم كما في نظيرتها.[٦٤] نذكر أبياتا من أولها ما يلي،

أبَعْدَ سُلَيْمى مَطلبٌ ومَرامُ وغَيرُ هَواها لَوْعَةٌ وغَرامُ
وفَوْقَ حِماها ملجأٌ ومَثابَةٌ ودُونَ ذِرَاها مَوقِفٌ ومَقامُ
وَهَيْهاتَ أنْ يُثْنى إلى غَيرِ بَابِها عَنانُ المَطايا أوْ يُشَدَّ حِزامُ
هِي الغايةُ القُصْوى فَإنْ فَاتَ نَيْلُها فَكُلُّ مُنَى الدُنْيا عَليَّ حَرَامُ

يقول عبد الله آيْدَمِيرْ إن بعض أدباء العرب أنشدوا نظيرات لهذه القصيدة وبعضهم قد شرحوها.[٦٥] نظم النظيرات للقصيدة اللميمية عزُ الدين عبد العزيز الزَمْزَمِي ومصلحُ الدين اللَارِي وابنُ أُمّ وَلَدْزَادَه علي أَفَنْدِي، وشرحها عبدُ الرحمن عَلَمْشَاه وغرسُ الدين أحمد بن إبراهيم الحلبي ورضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي.[٦٦] عندما شرحت القصيدة الميمية من قِبَل إبراهيم حلبي عرضت على أبي السعود أفندي

---

[٥٩] دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٢.
[٦٠] دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٢.
[٦١] آطْصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٦؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٣.
[٦٢] إبن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٤/١٠؛ بورسوي، محمد طاهر، *Osmanlı Müellifleri*، إستانبول، ١٩١٥، ٢٢٦/١.
[٦٣] آتش، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٤٧.
[٦٤] آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٤٥.
[٦٥] انظر، آيدمير، عبد الله، *Ebussuûd Efendi ve Tefsîrdeki Metodu*، آنْقَرَة، ١٩٦٨، صـ. ٣٠.
[٦٦] آيدمير، *Ebussuûd Efendi ve Tefsîrdeki Metodu*، صـ. ٣٠؛ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، DİA.، 10/371.

وفي النهاية قُبِلت قبولا حسنا ووهبت لشارحه عشر آكْجَات.[٦٧] لكن سليمان آتشْ لا يصدّق هذه الشروح ويقول: لم نستفد منها إلا شرح محمد بن مصطفى الذي كتِب سنة ١٠٥٧ هجرية. وأضاف سليمان آتشْ إلى تلك القصيدة أبياتا من النسخة المنسوخة التي لم تحتو على القصيدة كاملة. تنتهي أبيات تلك الإضافة بالهاء والنون.[٦٨]

٨ــ القصيدة البديعية:[٦٩] تتكون هذه القصيدة من سبعة وعشرين بيتا. خلافا لسائر البديعيات وزن هذه البديعية كامل. يحتوي كل بيت منها على أربعة أو خمسة فنون من البديع. بديعية أبي السعود بخصائصها المذكورة تتميز عن أضرابها.[٧٠] وننقل بعض الأبيات منها،

لِمن الديَّار تضعَّفتْ أرْكانُها	وانقَضَّ فوقَ عُروشها جُدْرانُها
أضحتْ مَثابَةَ كُلّ بُومٍ صادِحٍ	تَفرَّقت أيدي سَبَا سُكّانها
واختلّ مِثْل رُسومِها أطلالُها	وانهدَّ نَحْو رُوَّاقِها أيوانُها
ولقد عَلَاها وحْشةٌ وكَآبَة	مثل القلوبِ تَراكَمتْ أحْزَانُها

في هذا المقام نريد أن نلفت النظر إلى أن هذه القصيدة ــعلى الرغم من المعلومات المذكورةــ هل تُعَدُّ من البديعيات أم لا؟ لأن لا بد للبديعيات من شروط يعتبر لقبولها. منها أن يكون عدد أبياتها أكثر من خمسين بيتا ومنها أن يكون رويها بالميم المكسورة.[٧١] أما البديعية التي نحن بصددها فإن عدد أبياتها أقل من خمسين. من وجهة هذا النظر ليس من الممكن القول إنها بديعية.

قام بتحقيق هذه القصيدة جُنَيْد أرَنْ تحت عنوان "*Şeyhülislam Ebû's-Suûd Efendi'nin Bedî'iyyesi*" في سنة ٢٠٠٣ مـ. في المجلة الأكادمية المسمى بـ EKEV.

٩ــ قصيدةٌ في رثاء السلطان سليمان خان:[٧٢] ولما انتقل السلطان سليمان إلى رحمة الله رثاه علماء زمنه بالقصائد العربية، منها ما قال المفتي أبو السعود أفندي وهي قصيدة طويلة في غاية اللطافة ومثالية ممتازة في الأدب العربي.[٧٣] عثرنا على خمس وعشرين بيتا منها في "الشقائق النعمانية" وقد ذكرنا هنا نبذا منها ما يلي،

---

٦٧ دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٥١

٦٨ آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٦٢.

٦٩ البديعية قصيدة أُنشِدت لمدح الرسول (ص). وفي كل بيت يوجد فن من فنون البديع. أول من وضع هذا الفنّ في تاريخ الأدب العربي الخليفة ابن المعتز (٩٠٨/٢٩٦) (قِيلِحْ، خُلُوصِي، *Bedîiyyât*، DİA. (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi)، إستانبول، ١٩٩٢، ٣٢٣/٥؛ أَرَنْ، جنيد، *Şeyhülislam Ebû's-Suûd Efendi'nin Bedî'iyyesi*، EKEV (Akademi Dergisi)، ٢٠٠٣، العدد، ١٤، صـ. ٢٢١، ٢٢٨)

٧٠ أَرَنْ، *Şeyhülislam Ebû's-Suûd Efendi'nin Bedî'iyyesi*، EKEV (Akademi Dergisi)، صـ. ٢٢١.

٧١ قِيلِحْ، *Bedîiyyât*، DİA.، ٣٢٣/٥.

٧٢ آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٦٨.

٧٣ طاشكبريزاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، ١٩٧٥، صـ. ٣٧٨.

أَصَوْتُ صَائِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ فالأَرْضُ قَدْ دُهِيَت مِنْ نَقْرِ ناقُورِ
أَصَابَ مِنْها الوَرى دَهْيَاءُ دَاهِيَةٍ وذَاقَ مِنْها البَرايَا صَعْقَةُ الطُورِ
تَصَدَّعَتْ قلل الأَطْوَاد وَارْتَعَدَتْ كأَنّها قَلْبٌ مَرعُوب ومَذْعُور
واغبر ناصية الخضراء وانكدرت وكاد تمتلئ الغبراء بالمور

يوجد لهذه القصيدة مخطوطة في مكتبة سليمانية بقسم لاَلَلي تحت رقم ٣٦٤١ وبقسم وَلِيّ الدين أَفَنْدِي تحت رقم ٣١٨٢ و ٣٢٠٩.[٧٤]

١٠ــ قصيدةٌ في مدح السلطان سليم خان[٧٥]، يوجد سبعة أبيات في "الشقائق النعمانية" ونذكر بعض الأبيات منها،

سُمَيْدَع مَا جَدَّ زَادَتْ مَهابَتُه تَحت الخِلافَة في عِزّ وتَنْوير
جَدَّ الجَديدان في أيام دَولَتِه صَارا كأَنَّهما مِسْك بِكَافُور
بَدا بِطَلْعَته والنَّاسُ في كَرب وسُوءِ حَال مِن الأَهْوال منكور
كأَنَّما هُو بَدْر كان مُحْتَجَبا ثُمَّ انْجَلى وبَدَا مِن تَحت تَاهُور

١١ــ قصيدتان في مرثية بعض العلماء: توجد مخطوطة لهاتين القصيدتين في مكتبة نُور عُثْمانية تحت رقم ٤٣٥٠ و ٤٩١٤.[٧٦]

١٢ــ مُنشآت أبي السعود: هذه رسائل منثورة رسمية لأبي السعود.[٧٧] غير أنه يوجد بين هذه الرسائل رسالة منظومة ورسالة تحتوي مطلعها على بيتين بالعربية. في الحقيقة لغة هذه المنشآت تركية ولكن الآيات والأحاديث والأدعية والأشعار والأمثال السائرة الموجودة فيها بلغة العرب.[٧٨] وفي الوقت ذاته يوجد بين هذه الرسائل مكاتبات متصلة بالموضوعات السياسية والإدارية.[٧٩] إضافة إلى الكل الذي قدمنا حتى الآن، إذا أمعنا النظر في منشآت أبي السعود بوجه الأسلوب اللغوي رأينا مهارته اللغوية.[٨٠]

قام بتحقيق هذه المُنشآت عبد القادر دَاغْلَارْ باللغة التركية أطْروحة ماجِستيرية في إزْميرْ سنة ٢٠٠١ ميلادية.

---

٧٤ آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، صـ. ٦٨.
٧٥ طاشكبريزاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، صـ. ٣٧٩.
٧٦ دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٥١.
٧٧ آقْكُنْدُزْ، *Ebussuûd Efendi*، .DİA، ٣٧١/١٠؛ لمزيد من المعلومات حول المنشآت باللغة التركية انظر، دَاغْلَارْ، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، صـ. ٧.
٧٨ دَاغْلَارْ، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، صـ. ٧.
٧٩ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٥.
٨٠ دَاغْلَارْ، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، صـ. ١٠٤.

١٣ــ الحواشي على تفسير الكشاف[٨١]: هذه الحواشي عربية، منها "معاقد الطراف في أول تفسير سورة الفتح من الكشاف".[٨٢] ألفت في ٩٧٥ هـ. ومخطوطتها موجودة في مكتبة سليمانية بقسم لالَلِي تحت رقم ٣٣٤ و ٣٧١١.[٨٣]

١٤ــ قصة هاروت وماروت: هذه الرسالة التي تتحدث عن قصة الملكين (هاروت وماروت) مقتبسة من تفسير أبي السعود أَفَنْدي.[٨٤]

١٥ــ رسالة الأدعية: ألف الشيخ هذه الرسالة بطلب الوزير الكبير سَميزْ علي باَشاَ في ٩٦٨ هـ. تتكون هذه الرسالة من سبعة أقسام. الأدعية التي فيها بالعربية ولكن التوضيحات بالتركية. المخطوطة العديدة لهذه الرسالة موجودة في مكاتب التركيا.[٨٥]

كل ما قدمنا تحت هذا العنوان يبين علاقة أبي السعود بالأدب ومهارته في هذا الميدان. ومن ثم فلننتقل إلى مؤلفاته الأخرى. سنعرض المعلومات الموجزة، لأننا لا نريد أن نتجاوز حدّ المقالة.

مؤلفاته الأخرى

١ــ تعليقة على البيضاوي: هذه تعليقة على قسم من تفسير البيضاوي الذي يتناول سورة الفاتحة من الآية الأولى إلى الآية الرابعة والآية العشرين من سورة الأعراف. توجد مخطوطة لهذه التعليقة في مكتبة سليمانية بقسم بَرْتَوْنِيالْ تحت رقم ٨٩٣ و ٩٧٠.[٨٦]

٢ــ فتاواه: بحثت هذه المؤلفات بأطروحة الدكتورة تحت عنوان *"Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları"* (فقيه العثمانيين شيخ الإسلام أبو السعود وفتاواه).[٨٧]

٣ــ المعروضات: على الرغم من أن هذه المعروضات تُذكر في المصادر،[٨٨] أفاد بَهْلُولْ دُزَنْلِي أنه لم يصادف أي مخطوطة كتِبت من قِبل أبي السعود. لكن في أول وهلة من الممكن أن تُنسب إليه المخطوطتان. الأولى توجد في مكتبة كُبْرِلي بالقسم الثالث تحت رقم ١/٩٩ والثانية في مكتبة بايَزيدْ بقسم

---

[٨١] الذهبي، التفسير والمفسرون ٣٢٧/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٤/١٠؛ خاجي خليفة، كشف الظنون، ١٩١/٥؛ عادل نويهض، معجم المفسرين، ٦٢٦/٢.

[٨٢] بِلْمَنْ، *Tefsîr Tarihi*، ٤٧٨/٢.

[٨٣] أَطْصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٥٨.

[٨٤] الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧؛ آتَشْ، *Ebussuûd Efendi*، *İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi*، صـ. ٧٢.

[٨٥] آطْصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٥٥.

[٨٦] لمزيد من المعلومات أنظر، دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٤٧، ٤٨.

[٨٧] دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٨.

[٨٨] دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٦.

وَلِيّ الدين تحت رقم ٤/١٥٤٧.[٨٩]

٤ــ رسائل القوانين: النسخ المتعددة موجودة في المكاتب التركية. مثلا، في مكتبة سليمانية بقسم إِزْميرْ تحت رقم ٣/٨١٦.[٩٠]

٥ــ حاشية على العناية من أول كتاب البيع من الهداية: مخطوطة هذه الرسالة توجد في مكتبة سليمانية بقسم لَالَلِي تحت رقم ٨٧٦. [٩١]

٦ــ رسالة في الفقه: توجد مخطوطة هذه الرسالة في مكتبة عاطِفْ أَفَنْدي تحت رقم ٢٨٣١.[٩٢]

٧ــ بضاعة القاضي في الصكوك: مخطوطة هذه الرسالة موجودة في مكتبة سليمانية بقسم لَالَلي تحت رقم ٣٧١١ وفي مكتبة عاطِفْ أَفَنْدي تحت رقم ٢٥٨٢.[٩٣]

٨ــ تهافت الأمجاد في فروع الفقه الحنفي: لهذه الرسالة مخطوطة موجودة في مكتبة سليمانية بقسم أسعدْ أَفَنْدي تحت رقم ٣٧٦٧.[٩٤]

٩ــ ثواقب الأنظار في أوائل كتاب المنار: مخطوطة هذه الرسالة توجد في مكتبة بَايَزِيدْ تحت رقم ٢/٨٠٢٥.[٩٥]

١٠ــ تحفة الطالب في المناظرة: مع الأسف لم نعثر طوال بحثنا أية مخطوطة لهذه الرسالة.[٩٦]

١١ــ غمزات المليح في أول قصر العام من التلويح: يوجد لهذه الرسالة مخطوطة في مكتبة سليمانية بقسم حَجِي محمود أَفَنْدي تحت رقم ٧٩٢.[٩٧]

١٢ــ رسالة في المسح على الخفين: مخطوطة هذه الرسالة موجودة في مكتبة سليمانية بقسم شهيد

---

[٨٩] لمزيد من المعلومات أنظر، دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٤٩.

[٩٠] لمزيد من المعلومات أنظر، دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٩؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٥.

[٩١] الذهبي، التفسير والمفسرون، ٣٢٧/١؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ٥٨٤/١٠؛ خاجي خليفة، كشف الظنون، ٤٨٨/٦؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٥.

[٩٢] دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٤؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٦.

[٩٣] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٣٠٢/١١؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٩.

[٩٤] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٣٠٢/١١؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٦.

[٩٥] بورسوي، *Osmanlı Müellifleri*، ٢٢٦/١؛ دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٢.

[٩٦] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين ٣٠٢/١١؛ الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧؛ إضافة إلى ذلك انظر، دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، الهامش في صـ. ٤٤.

[٩٧] دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٢؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٦.

علي باَشاَ تحت رقم ٢٧٩٥ و ٩٣٦.[٩٨]

١٣ــ رسالة متعلقة بالأصول: لهذه الرسالة مخطوطة في مكتبة سليمانية بقسم راغب باَشاَ تحت رقم ١٤٦٠.[٩٩]

١٤ــ موقف العقول في وقف المنقول: مخطوطة لهذه الرسالة موجودة في مكتبة سليمانية بقسم الجامع الجديد تحت رقم ٣٧٦.[١٠٠]

١٥ــ رسالة في مسائل الوقوف: طبعت هذه الرسالة بتحقيق أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني في بيروت تحت عنوان "رسالة في جواز وقف النقود" سنة ١٩٩٧ مـ.[١٠١]

١٦ــ رسالة في وقف الطواحين على الأراضي الموقوفة للغير: توجد مخطوطة لهذه الرسالة في مكتبة سليمانية بقسم الجامع الجديد تحت رقم ٣٧٦/٤.[١٠٢]

١٧ــ القول الوسيط بين الإفراط والتفريط: ــفي الحقيقةــ هذه الرسالة التي مخطوطتها موجودة في مكتبة سليمانية بقسم أسعد أفندي تحت رقم ٦١٥ منسوبة إلى الإمام بِرْكِوِي، كما أن أحمد طُرانْ أرْسلانْ يذكر هذه الحقيقة في كتابه " *İmam Birgivi, Hayatı, Eserleri ve Arapça Tedrisatındaki Yeri*".[١٠٣]

١٨ــ الرسالة الحسبية في شهادة الحسبية: هذه الرسالة كتِبت بالعربية وموجودة مخطوطةً في مكتبة سليمانية بقسم المخطوطات الموهوبة تحت رقم ٢٠٠٩.[١٠٤]

١٩ــ مسألة متعلقة بالقضاء بين العباد: مخطوطة هذه الرسالة موجودة في مكتبة سليمانية بقسم أسعد أَفَنْدي تحت رقم ٣٨٠٩.[١٠٥]

٢٠ــ سكنى وكِرْدَارْ: نشر هذه الرسالة أحمد آَقْكُنْدُزْ تحت عنوان " *Osmanlı Hukukunda Gedik Hakkının Menşei ve Gedik Hakkıyla İlgili Ebussuûd'un Bir Risâlesi*" سنة ١٩٨٧ في

---

[٩٨] الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٨.

[٩٩] دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٣؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٧.

[١٠٠] بورسوي، *Osmanlı Müellifleri*، ٢٢٦/١؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٨.

[١٠١] الزركلي، الأعلام، ٥٩/٧؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٩.

[١٠٢] دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٣؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٥٩.

[١٠٣] انظر، أرْسلانْ، أحمد طُرانْ، *İmam Birgivi, Hayatı, Eserleri ve Arapça Tedrisatındaki Yeri*، إستانبول، ١٩٩٢، صـ. ٩٠ــ٩١.

[١٠٤] دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦١.

[١٠٥] دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦١.

إستانبول.[١٠٦]

٢١ـ شروط الصلاة: نسخت هذه الرسالة في ٩٩٨ هـ.[١٠٧] توجد مخطوطة لهذه الرسالة في مكتبة سليمانية بقسم أسعد أفَنْدي تحت رقم ٣٧٨٢.[١٠٨]

٢٢ـ رسائل متعددة في العقائد وعلم الكلام: يذكر عبد الله دَميرْ المعلومات الوافية لمخطوطات هذه الرسائل.[١٠٩]

النتيجة

علماء العثمانيين خدموا التراث الإسلامي طوال عهد الدولة العثمانية. شيخ الإسلام أبو السعود أفندي منهم على الإطلاق. رأينا هذه الحقيقة بإمعان النظر إلى حياته ومنتجاته. من أجل هذا السبب أجريت البحوث العديدة حوله. هذه البحوث قيمة جدا. رأينا فيها أنه مدرس نبيل وقاض ممتاز وشيخ الإسلام المشهور، ومع ذلك كله لغوي وأديب أيضا. الآثار التي تحدثنا عنها في مقالتنا هذه تشير إلى هذا الواقع، وبالخاصة تفسيره "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم".

كما قدمنا فيما أعلاه، أجريت البحوث العديدة حول الشيخ أبي السعود أفندي باللغة التركية. في الحقيقة لا بد أن تذكر هذه البحوث مفصلة، لكن إمكانيات كتابة المقالة لا يسمح بذلك. على الرغم من هذا، أشرنا إلى أسماء هذه البحوث ومعلوماتها البيبليوغرافية إما في المتن وإما في الهوامش. إذا أراد القارئ المعلومات المفصلة فلينظر إلى أصل البحوث المذكورة. ومن ثم، يمكننا القول إنه لا بد من تعريف تلك البحوث واحدا واحدا في المجلات الأكادمية.

المصادر

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، ١٩٩٤

إيْشِرلي، محمد، *Mülâzemet*، .*DİA*، إستانبول، ٢٠٠٦

إبن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، ١٩٩٣.

آتَشْ، سليمان، *Ebussuûd Efendi*، İstanbul Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi، العدد، ١ ١٩٩٩.

---

١٠٦ لمزيد من المعلومات انظر، آقْكُنْدُزْ، أحمد، " *Osmanlı Hukukunda Gedik Hakkının Menşei ve Gedik Hakkıyla İlgili Ebussuûd'un Bir Risâlesi*"، إستانبول، ١٩٨٧، العدد، ٤٦، صـ. ١٤٩.

١٠٧ آطْصِطْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، صـ. ٥٨.

١٠٨ دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٤٤؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦٠.

١٠٩ انظر، دَمِير، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، صـ. ٥٠؛ دُزَنْلي، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، صـ. ٦١.

أرْسلانْ، أحمد طُرانْ، İmam Birgivi, Hayatı, Eserleri ve Arapça Tedrisatındaki Yeri، إستانبول، ١٩٩٢.

الأدرنوي، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، إزمير، ٢٠٠٥.

أرَنْ، جنيد، Şeyhülislam Ebû's-Suûd Efendi'nin Bedî'iyyesi، *(EKEV) Akademi Dergisi*، العدد، ١٤، ٢٠٠٣.

آطْصِطْ، حسين نِحَالْ، *İstanbul Kütüphanelerine Göre Ebussuûd Bibliyografyası*، إستانبول، ١٩١٥

آفْكُنْدُزْ، أحمد، *Ebussuûd Efendi (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi) .DİA*، إستانبول.

_____، " Osmanlı Hukukunda Gedik Hakkının Menşei ve Gedik Hakkıyla İlgili Ebussuûd'un Bir Risâlesi"، إستانبول، ١٩٨٧.

آيدمير، عبد الله، *Ebussuûd Efendi ve Tefsîrdeki Metodu*، آنْقَرَة، ١٩٦٨.

بشير عامر، الشعراء التركية الذين أنشدوا الأشعار العربية في عهد القانوني السلطان سليمان، رسالة الدكتورة، مشرف: أ. د. علي آلْبْ أرْسْلَانْ، إستانبول، ١٩٨٤.

بِلْمَنْ، عمر نَصوحي، *Tefsîr Tarihi*، آنْقَرة، ١٩٥٥.

بَاقْ أَلِنْ، محمد زكي، *Osmanlı Tarih Deyimleri ve Terimleri Sözlüğü*، آنْقَرَة، ١٩٨٣.

بورسوي، محمد طاهر، *Osmanlı Müellifleri*، إستانبول، ١٩١٥.

خاجي خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، بيروت.

خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، ١٩٨٤.

دُزَنْلي، بَهْلُول، *Osmanlı Hukukuçusu Şeyhülislam Ebussuûd Efendi ve Fetvaları*، قونيا، ٢٠٠٧.

دَاغْلَارْ، عبد القادر، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi'nin Türkçe Mektupları*، أطروحة ماجستر، إزمير، ٢٠٠١.

_____، Ebussuûd Efendi'nin Telaffuz-İmla Üzerine Dikkatleri ve İki Risalesi، *Turkhis Studies*، أرْزِنْجَان، ٢٠٠٨.

دَمِير، عبد الله، *Şeyhülislam Ebussuûd Efendi*، إستانبول، ٢٠٠٦.

دَوَلي، حياتي، Kemalpaşazade ve Ebussuûd'un Galatât Defterleri، *İlmî Araştırmalar*، إستانبول، ١٩٩٧

طاشكبريزاده، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت، ١٩٧٥.

_____، العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم (ذيل الشقائق النعمانية)، بيروت، ١٩٧٥.

عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، لبنان.

عادل نويهض، معجم المفسرين، ١٩٨٦.

الغزّي، نجم الدين محمد، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، بيروت، ١٩٧٩.

فِدانْ، بِلْمَازْ، *Ebussuûd'un Fikhî Meseleleri Çözümündeki Metodu*، أطروحة الدكتورة، إستانبول، ٢٠٠٧.

قَراقَيا، محمد زكي، *Ebussuûd Tefsîrinde Belâgat İlmi Uygulamaları*، أطروحة الدكتورة، أرزُروم، ٢٠٠٧.

قِيلِجْ، خُلُوصِي، *Bedîiyyât*، *DİA. (Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi)*، إستانبول، ١٩٩٢.

كوُلْتَبَاَ، نَجاَتِي، *Ebussuûd Efendi*، إستانبول، ١٩٨٤.

اللَّكْنَوِي، محمد بن عبد الحي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، بيروت، ١٩٩٨.

لويس معلوف اليسوعي، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، بيروت، ١٩٥٦.

محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، دار الكتب الحديثة، ١٩٧٦.

محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، بيروت، ١٩٢٩.

محمد المغراوي، المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات ، بيروت، ٢٠٠٠.